Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حينما نضجت العقلية الإسلامية، ووصلت إلى المستوى الذي تستطيع أن تنتج فيه فلسفة، فإنّ المسلمين تشوفوا إلى الاطلاع على الأنظار العقلية للأمم الأخرى التي سبقتهم في هذا المجال، فنُقلت إليهم فلسفة اليونان، والفرس، والهند، وبذلك خضعوا لتأثيرات يونانية، وفارسية، وهندية، ومسيحية، وغنوصية، وقد اعترف المسلمون أنفسهم بذلك في مؤلفاتهم[١٥].

ولهذا فإن الفكر الغني لا بدّ له من لغة غنية تستوعبه، وأظن أنّ سبيلنا إلى ذلك هو اتقان اللغة، ولا بدّ لاتقان اللغة من معاودة النظر في التراث الأدبي العربي، لا لمحاكاته، ولكن لادراك الغنى الفائق للغتنا العربية من خلاله[١٦].

ولذلك قيل: ليس هناك لفظ أجود من لفظ وأكثر بلاغة، بل إنّ هناك لفظاً هو أكثر صدقاً، وأوضح دلالة من سواه، وهو وحده الجدير بالاستعمال... إنّ محكّ جودة السياق الشعري: هو قدرته على التعبير وجلاء الصورة[١٧].

ومن هنا كان لمفهوم الاسطورة في الخطاب الإنساني، نزوع إلى تجاوز العلاقات والنسب، وردود الأفعال العادية للحياة، أي أنّ لها منطقاً يختلف عن المنطق العادي، يعتمد على استمداد الخيال الطليق، ولا يخضع للعقل، وإن كان لا يجافيه، في احتوائه عادة على منطق العلة والمعلول، أو السبب والغاية، الاسطورة إذن لا معقولة، ولكنها ليست منافية للعقل[١٨].

واعتداد الاسطورة من ألوان التركيب، ومن موارد الخطاب، على أنها وسيلة لتقريب المعنى، وتجسيمه، وخدمة الفكرة في نقلها وتأثيرها من المنشىء إلى المتلقي.

---

١٥ ـ تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، د. محمد علي أبو ريان، ص ٢٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦م.

١٦ ـ حياتي في الشعر، ص ١٣٦.

١٧ ـ السابق: ص ١٣٥.

١٨ ـ نفسه: ص ١٣٩.